يا صاحبَ القُبَّة البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّة البَيضاءِ في النَّجَـــــف
مَن زارَ قبرُكَ واستَشفى لَديكَ شُفي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــــــمُ
تُحظَون بالأَجرِ والإقبالِ والزُلَف
زوروا لِمَن تُسمَعُ النَّجوى لَديه فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديه كُفِـــــي
إذا وَصَلْ فاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـــاً واسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـــف
حَتَّى إذا طُفْـــــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِه
تأَمَّـــلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــــف
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـــلام على
أَهـــلِ السلامِ وَأَهلِ العلمِ والشـــرَف

السنة الثالثة/ العدد السابع ذو القعدة ١٤٤٦هـ - آيار ٢٠٢٥م

لَّةُ
بيضاء
فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذوالقعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د . أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
العدد(٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصفة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (hus٦٥in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخِلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٧) ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مراسيم الدفن والعزاء في مصر المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠–١٥١٧م)	أ.د. بلقيس عيدان لويس	٨
٢	أصول قراءة ابن كثير بروايتي (البزي وقنبل)لعماد الدين الاسترآبادي كان حيًا سنة ٩٩٥هـ«تحقيق ودراسة»	أ.م.د. حكيم موحان عواد م.م. زين العابدين أحمد عبد الصاحب	٢٦
٣	المصاهرات السياسية بين الأسرة الخورجية الحاكمة وبعض أمراء المسلمين في العصور العباسية المتأخرة	أ.م.د. عكاب يوسف جمعة	٣٦
٤	الجزاء الإلهي للعباد بأثر الأعمال في الدارين«دراسة عقائدية»	أ.م.د. اركان علي حسن	٥٨
٥	أثر استراتيجية حلقة الحكيم في التحصيل عند طالبات الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات	أ.م.د. علاء أبراهيم سرحان أ.م.د سهاد علي عبد الحسين الباحثة ديان ضياء هاشم	٧٨
٦	المباني التفسيرية اللغوية عرض وتطبيق	الباحث. أحمد رزاق فاضل	٩٢
٧	دور أسلوب الحوار والمناقشة في تعزيز الفهم التاريخي النقدي	الباحثة. منى ياسر محسن	١٠٤
٨	سورة البيّنة «دراسة وتحليل»	الباحثة: آمال أحمد حسين علي	١٢٠
٩	نشأة السيدة زينب (عليها السلام) النسب، الأسماء، اللقاب، الأسرة	الباحث. خالد جاسم محمد سلمان أ. م. د. عبد هادي فريح	١٢٨
١٠	الصحابيات من الأنصار ودورهنّ في الإسلام	م. د سعاد سليم عبد الله	١٣٦
١١	الذات الالهيه وعلاقتها بالصفات عند المتكلمين بدلاله العقل والنقل	الباحث: زيدون مؤيد عباس الزماني	١٤٨
١٢	أثر استخدام استراتيجية الخريطة الدلالية في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهريةلدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم	م.اسماعيل عبدال حسو مصطفى	١٧٠
١٣	أثر أنموذج ايدجا في التحصيل والتفكير المستقبلي لدى طلبة قسم التربية الفنية في مادة الإنشاء التصويري	م.د. أفراح مكي عباس الجبوري	١٨٨
١٤	دلالة المكان وآثارها في رواية "منسي"	م.د. ثامر ناصر علي العبادي	٢٠٢
١٥	تحليل جغرافي لأثر العناصر المناخية على امراض محصول القمح في محافظة الانبار للمدة ١٩٨٣–٢٠٢٣(دراسة في المناخ التطبيقي)	م.د. عمر ناجي عمير	٢٢٤
١٦	مقال مراجعة في كتاب سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية في النطاق الاقليمي للدكتور فهد عباس سليمان	م. د. وسن صاحب عيدان	٢٣٦
١٧	تقييم تأثير العواصف الغبارية على جودة الهواء في محافظتي ميسان وذي قار باستخدام MODIS AOD	م.د.أحمد غازي مفتن	٢٤٢
١٨	السيد عبد الأعلى السبزواري وكتابه مواهب الرحمن	م.م كرار خليل هويدي أ.د مهند محمد صاح عطية	٢٥٨
١٩	صورة الوالدان في الامثال الشعبية العراقية	م.م. جمان عدنان حسين أ.م. د. خالد حنتوش ساجت	٢٦٨
٢٠	صفات العدل الإلهي وفلسفته	م.م. ميلاد عزت عبدالله الموسوي	٢٨٠
٢١	تطور الخصائص النحوية في اللغويات النظرية « دراسة تغيرات النظام الصرفي النحوي»	م.م. مزينة عوني سليم	٢٩٦
٢٢	أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في الشركات الناشئة	الباحث: محسن خلف نايف	٣١٦

صفات العدل الإلهي وفلسفته

م.م. ميلاد عزت عبدالله الموسوي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد

المستخلص:
العدل صفة من صفات الله تعالى، ولولاها لارتفع الوثوق بوعد الله تعالى ووعيده، وامتنع حصول التصديق بمعاجز مدعي النبوة، ولأهمية هذه الصفة فقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بها فقال عزوجل:{شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ} (آل عمران/١٨)، والقرآن الكريم صرح بأن القسط يُعد بمثابة الحجر الأساس لإقامة حدود الله بين الناس ومحاسبتهم يوم القيامة اذ يقول تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً} (الانبياء/٤٧).

الكلمات المفتاحية: العدل، القسط، حدود الله، يوم القيامة.

Abstract:
Justice is one of the attributes of God Almighty. Without it, trust in God's promises and threats would be lost, and belief in the miracles of those who claim to be prophets would be impossible. Because of the importance of this attribute, God Almighty described Himself with it, saying: {God bears witness that there is no deity except Him, and [so do] the angels and those of knowledge – an upholder of justice.} (Al Imran: 18). The Holy Qur'an states that justice is the cornerstone for establishing God's limits among people and holding them accountable on the Day of Resurrection, as God Almighty says: {And We will set up the scales of justice on the Day of Resurrection, so no soul will be wronged at all.} (Al-Anbiya': 47)

Keywords: Justice, equity, God's limits, Judgment Day.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وقرة عيون المؤمنين أبي القاسم محمد وعلى إله الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين، وعلى من تبعهم وسار على نهجهم الى يوم الدين وبعد. ...
لا شك أنَّ الله يعرف أحكامه ويصف تشريعاته بالعدل، وأنه لا يشرع إلا ما كان مطابقاً له ولذلك يقول تعالى:{وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}، (المؤمنون/٦٢).
ولأهمية هذا الموضوع ومكانته في العلوم الإسلامية، وبغية أن تحصل لدى الباحث والقارئ الكريم نظرة على هذا الموضوع قمت بمحاولة متواضعة للبحث في بعض جوانبه مما له صلة اساسية في فهمه، وقد توخيت قدر المستطاع الاختصار والتوضيح إلا في مسائل رأيت أنَّ من الفائدة أنْ أتوسع فيها.
قسمت البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، جعلت المبحث الأول لبيان معنى العدل الإلهي وفلسفته وقد قسمته على ثلاثة مطالب تناولت فيه معنى العدل في اللغة والاصطلاح، وبيان صفة العدل الالهي في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة وعند الائمة الاطهار (عليهم السلام)، اما المبحث الثاني علم الله وقدرته، والمبحث الثالث في أفعال العباد ومذاهب الفرق وآراؤهم فيه، وختاماً نتائج البحث.

المبحث الأول:
معنى العدل الإلهي وفلسفته:
المطلب الأول: العدل في اللغة والإصطلاح:
أولاً: تعريف العدل في اللغة: استعملت لفظة العدل في اللغة في أكثر من مدلول، ومن اهمها المدلولان الآتيان

المرتبطان بموضوع بحثنا وهما:

١.العدل: بمعنى الاستقامة في الفعل بوضع الشيء في موضعه، يقول العلامة ابن منظور:(العدل: ما قام في النفوس انه مستقيم وهو ضد الجور. تقول: عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلا وهو عادل من قوم عدول)(١)يأتي هذا في الحكم والقضاء، ومما يدلُّ على هذا المعنى قوله تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ} (النساء/٥٨).

٢.العدل: بمعنى الانصاف الذي يأتي وسطاً بين الظلم والتفضل أي الاحسان، يقول البستاني:(العدل: بالفتح ضد الجور، ويطلق ويراد به القصد في الأمور، والأمر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط)(٢). ويكون هذا في المعاملة، فلا جور بإنقاص الحق ولا تفضل بالزيادة عليه. ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ} (سورة النحل/ ٩٠). ويقول ابن منظور:(ومن اسمائه سبحانه) العدل، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وهو في الاصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو ابلغ، لأنه جعل المسمى نفسه عادلاً)(٣). وجاء في المصباح المنير: عدل عن الطريق عدولا مال عنه وانصرف، يقال: عدلت هذا بهذا إذا جعلته مثلهُ قائماً مقامه، قال تعالى: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ} (الانعام/١)، وهو ايضا الفدية، قال تعالى: {وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا} (الانعام/٧٠)(٤). وجاء في القاموس المحيط: العدل، ضد الجور، وهو ما قام في النفوس فهو مستقيم كالعدالة والعدولة، وعادلة وزنه، وفي المحل ركب معهُ، والعدل المثل والنظير كالعدل والعديل، وعديلك معادلك، وبهذا يكون التعريف هنا قد يوحي بمعنى المساواة والاعتدال والاستقامة. (٥)

ثانياً: تعريف العدل في الاصطلاح: تنوعت عبارات العلماء من المتكلمين والمحدثين والأصوليين والفقهاء في تعريف العدل بمدلوله الاصطلاحي، الا انها اتفقت في معانيها ودلالاتها، وسنذكر قسما منها على النحو الاتي:

١. عرف القاضي عبد الجبار المعتزلي (٦) العدل كلاميا بانه: العلم بتنزيهه تعالى عن امورٍ ثلاثة:

أحدها: القبائح اجمع

ثانيهما: تنزيهه عن انه لا يفعل ما يجب من ثواب غيره.

ثالثهما: تنزيهه عن التعبد بالقبيح وخلاف المصلحة واثبات جميع افعاله حكمة وعدلاً وصواباً(٧).

ويلاحظ الى هذا التعريف ما يأتي:

أولاً: انه تعريف لمعنى الاعتقاد بالعدل، وليس تعريفاً للعدل باعتباره صفة من صفات الله تعالى او اسماً من اسمائه تعالى.

ثانياً: قد أدخل المعرف وهو(العدل) ضمن التعريف بقوله:(واثبات جميع أفعاله حكمة وعدلا وصواباً) ، وهذا خلاف شروط التعريف لأنه يلزم منه الدور(٨). الا اننا نستطيع ان نستخلص تعريف العدل كصفة من صفات الله تعالى من مضمون التعريف المذكور. فنقول: ان العدل، هو الاعتقاد الجازم بعدل الله في مخلوقاته، وعدم فعل القبيح، وعدم الإخلال بالواجب، وعدم التكليف بما لا يطاق وبما لا مصلحة فيه وقد عرفه الفاضل المقداد السيوري(٩) بأنه:(تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والاخلال بالواجب) (١٠). فقد اقتصر في تعريفه على بيان معنى العدل باعتباره صفة من صفات الله تعالى وهو المطلوب هنا. وعند الكلام على العدل لابد من المعرفة بانه من الصفات الثبوتية لله تعالى، لأنه وصف وجودي ومما يتطلبه الكمال المطلق للذات الإلهية (١١).

٢.وعرف العدل بأنه:(أمر كامن في الباطن لا اطلاع عليه حقيقة، بل الممكن فيه الاستدلال بالأفعال الظاهرة) (١٢). وهذا التعريف يشمل الذات الإنسانية.

٣.وعرف العدل ايضا بانه:(القسط اللازم للاستواء وهو استعمال الامور في مواضعها واوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير) (١٣) وهذا التعريف ثابت للذات الالهية كونه قائماً على الحق، وان كان النبي والمعصوم يمكن ان يحقق ذلك الا ان تحقيقه لهذا المنجز قائم برعاية الله انه بالإنجاز والتحقيق على ارض الواقع.

المطلب الثاني: العدل الإلهي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعند الائمة الإطهار (عليهم السلام).

اتفق المسلمون جميعاً على ثبوت صفة العدل لله تعالى، وهذا الاتفاق ينطلق من اعتقادهم الجازم من نفي القران الكريم

لاي نوع من أنواع الظلم عن الله تعالى، لأن العدل يعد من الصفات الإلهية الجمالية الدالة على كمال الله تعالى في وجوده كالعلم والقدرة والاختيار والإرادة وتسمى ايضا بالصفات الثبوتية، ولفظ العقل الوارد في الآيات القرآنية التي سوف يرد ذكرها لاحقاً، يحكم بوضوح بالعدل الإلهي، لأن العدل صفة كمال والظلم صفة نقص، والعقل يحكم بأن الله تعالى مستجمع لصفات الكمال جميعها، ومنزه عن

العيوب والنقص كلها في مقام الذات والفعل ولا شك ان السنة النبوية واقوال الصالحين قد اكدت ذلك المبدأ (١٤)

اولاً/العدل الالهي في القرآن الكريم.

لقد بين القرآن الكريم عدل الله تعالى ومثّل لذلك قرابة ثلاثمائة آية عرضت وفسرت العدل وبيّنت وجوهه نعرض بعضا منها كي نتعرف على وجهة نظر القران الكريم للعدل الإلهي.

١. يُعرض كوسيلة للفصل او القضاء بين الناس (١٥)، كقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة/٨).

٢. قد يقصد القرآن بكلمة العدل (الحق)، كما في قوله تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} (الانعام/١٥٣)، فليس في القول من عدل الا الحق، ويعزز ذلك قوله (ولو كان ذا قربى) فالقول هنا هو بمثابة الادلاء بالحق ولو كان على ذوي القربى.

٣. يستعمل القرآن مرادفات العدل(كالقسط) كما يلجأ الى تصوير عملية العدل بالميزان الذي لا يفلت مثقال حبة، والكيل الذي يجب ان يستوفي ويبعد عن التطفيف، بدلالة قوله تعالى: {وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (المائدة/٤٢)، فانظر الى عظمة القرآن وكيف يصور لنا الله تعالى (قائما بالقسط) ما من تقدير للعدل والقسط يمكن ان يكون نظيرا لهذا.

٤. من احد شروط(الشهادة)(١٦) وعدالته شرط لمنع عباده عن أي انحراف عن طريق الحق والصواب (١٧).

٥. في العصور الأولى عندماكان اثبات الحقوق يعتمد بصفة رئيسة على «الشهادة»(١٨)، عنى القرآن بتحصين هذه الوسيلة لتحقيق العدل واحاطتها بالضمانات، كما احتاط كي لا تستغل فأوجب أربعة شهود في قضايا الزنا وأوجب شاهدين فيما دون ذلك، بدلالة قوله تعالى (فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) (البقرة/٢٨٢)

٦. اقامة الله القسط وذلك بتعبير قوله تعالى:{ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (يونس/٤٤)، يمكن ان يكون هذا التعبير اشارة الى الكلام الذي ورد في الآيات القرآنية التي سبقتها من قوله تعالى:{وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (يونس/٤٢-٤٣).فقد قالوا في هذه الآية:(لان كل ما في الوجود ملك له، فكل ما يعمله ليس بظلم)(١٩).على حين ان الآية تشير بدقة الى خلاف هذا المطلب، فظاهر الآية يفهم منهُ انتفاء تصور الظلم بشأنه تعالى ، بل انه لن يظلم احدا في الوقت نفسه الذي يقدر فيه على ذلك بدلالة قوله تعالى:{ وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً} (الكهف/٤٩)(٢٠) . وقد اشار الشيرازي بتعبير اخر لهذه الآية اذ يقول: انها سنة الهية وإن لم تستعمل الابصار والاسماع السليمة في الاتجاه المخلوقة من اجله لفقدت قدرتها ، لذا فلو لم ينتبه احد الى مثل هذه الحالة لكان قد ظلم نفسه بنفسه ليس مظلوماً من الله تعالى(٢١).

ثانياً: العدل الالهي في السنة النبوية المطهرة وعند الائمة الاطهار (عليهم السلام).

لقد وردت في العدل روايات كثيرة اولت اهمية كبيرة لمعرفة العدل الإلهي حيث فتحت بابا لمسائل اخرى تتشعب منه، ويتضح من مجموعها ان مسالة العدل الإلهي كانت امراً قد اذعن له الجميع، وتعد من الامور الفطرية والضرورية في وجدان بني البشر، ومن هذه الروايات:

١. روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال:(بالعدل قامت السماوات والارض) (٢٢).
٢. وقد اورد البخاري في صحيحه ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن رده على رجل جسور شكك بعدالته (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال:(فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله) (٢٣).
٣. وقد ذكر الترمذي في سننه، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:(هو الله...العدل اللطيف) (٢٤).
٤. عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وهو يصف الله اذ يقول:(الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه) (٢٥)، وقد اشار الامام هنا في هذا الكلام الى جميع اقسام العدل.
٥. وقد سئل أمير المؤمنين علي (عليه السلام). عن التوحيد والعدل فقال:(التوحيد ان لا تتوهم، والعدل ان لا تتهمه) (٢٦). أي ان لا تتوهم في توصيفه تعالى بالصفات التي يدركها الوهم، ولا تتهمه بنتائج الافعال.
٦. وروى الصدوق، عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال:(اما التوحيد فهو أن لا تُجوز على ربك ما جاز عليك ، وأما العدل فان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه)(٢٧).
٧. وقد نقل المجلسي (رحمة الله) في بحار الانوار، عن الامام الصادق(عليه السلام) وهو يصف الله تعالى اذ يقول:(هو نور ليس فيه ظلمه ، وصدق ليس فيه كذب ، وعدل ليس فيه جور، وحق ليس فيه باطل..)(٢٨).
٨. وقد ورد في الدعاء الخامس والأربعين من الصحيفة السجادية أن الإمام السجاد(عليه السلام) كان يناجي ربه فيقول:(وعفوك تفضيل وعقوبتك عدل)(٢٩).

المطلب الثالث: اصل العدل عند المتكلمين

لاشك ان الدين الاسلامي يتكون من أصول وفروع ، ولاشك ان المراد بالأصول هي الاركان التي يتألف منها الايمان في الاصطلاح الشرعي ، بحيث اذا فقدت او فقد أحدها لا يكون هناك ايمان. ومن المعلوم ان من الأصول ما أتفق عليه بين جميع المسلمين كأصل التوحيد ، والنبوة ، والمعاد (اليوم الاخر) وبعد اتفاقهم على هذه الاصول الثلاثة يفترقون في الاصول الاخرى ، فمن اختلافهم في الأصول اختلافهم في صفة العدل الالهي ، فذهبت الشيعة الامامية "والمعتزلة" الى ان العدل الإلهي أصل من أصول يتميزون بذلك عن الاشاعرة "الذين لا يعدون العدل الالهي من اصول الدين ويمكن القول: لاشك ان العدل صفة من صفات الله تعالى ، وهي صفة ثبوتية مما يتطلبها الكمال المطلق لله سبحانه ؛ ولذا فان صفة العدل تدخل تحت اصل التوحيد لدخول جميع الصفات تحته والذي يبدو والله أعلم ان من ذكر العدل أصلا من أصول الدين لاعتبارات خاصة بهم ، او كرد فعل على من قال ان افعال العبادة مخلوقة لله تعالى ، وربما قول القاضي عبد الجبار المعتزلي دليل على ذلك اذ يقول:(ان خلاف المخالفين لا يعد واحدا من هذه الاصول...ثم قال وخلاف المجبرة باسرهم داخل في باب العدل)(٣٠)
وقد استدل المتكلمون لأثبات صفة العدل لله سبحانه بأمور هي(٣١):
١. ان من يفعل الظلم اما ان يكون جاهلا بالأمر فلا يدري انه قبيح.
٢. واما ان يكون عالما به ولكنه يُجبر على فعله وعاجزٌ عن تركه.
٣. واما ان يكون عالما به وغير مجبور عليه ولكن يفعله عبثا.
وكل هذه الصور محال على الله تعالى وتستلزم النقص فيه، فيجب ان نحكم انه منزه عن الظلم وفعل القبيح. ولكي نبين الحال اكثر سوف نبحث كلاً من صفتي العلم والقدرة لاحقا ، ولكن بعد ان نتعرف على العدل الالهي عند اهم المدارس الكلامية.

أولاً: راي الشيعة الإمامية :

ترى الشيعة الامامية أن الافعال في حد ذاتها تتصف بالحسن والقبح وذلك بغض النظر عن انتسابها التكويني او التشريعي لله تعالى ، فهم يرون ان العقل حاكم بقبح صدور القبيح وبحسن صدور الحسن عن الله تعالى ، فالقبيح عنده تعالى قبيح يجتنب وينهي عنه ، والحسن لأنه حسن يفعله تعالى ويأمر به ، والعدل عندهم يعني إتيان الحسن

واجتناب القبيح ، فلا يجوز على الله تعالى ان يرتكب القبيح ويترك الحسن ، لأن القبيح لا يتناسب مع الكمال المطلق فيستحيل صدوره منه ، كما ان الحسن هو الكمال فينبغي ان يتحلى به سبحانه، لأن العقل يحكم بان الله تعالى مستجمع لصفات الكمال جميعها ، ومنزه عن العيوب والنقص كلها في مقام الذات والفعل ، لذا فان فعل القبيح محال على الله تعالى(٣٢). ومن خلال راي الامامية هذا نلاحظ مدلولهُ واضحاً وذلك بشموله جميع موارد العدل الالهي في عالمنا هذا ، وهي:

١ .العدل في الجانب التكويني: لقد اعطى الله تعالى لكل مخلوق ولكل موجود ما يستحقه من الوجود والكمال ، وما هو لائق به ولازم له، ولم تغب عنه القابليات عند الافاضة والايجاد ابدا ، فكل من يستحق مرتبة ، أعلى من الكمال أفاض عليه ما يستحقه ، فالنقص دائما يكون من جانب المخلوق لا ان الخالق يظن او يخل من ان يرفع من يستحق الرفع ، وفي هذا الصدد يقول القران: { رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}(طه/٥٠)(٣٣).

٢ . العدل في الجانب التشريعي(٣٤): لقد هدى الله تعالى كل من يمتلك قابلية الرشد والتكامل واكتساب الكمالات المعنوية بإرسال الأنبياء(عليهم السلام) وتشريع القوانين الدينية له وبيان الاحكام الشرعية، وينهاه عن الأفعال التي توجب سقوطه في هذه الدنيا او في الاخرة ، يقول تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (النحل/٩٠). كما ان الله يجعل التكاليف بنحو ملائم لاستطاعة الانسان وقدرته، وفي ذلك يقول سبحانه:{ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا} (البقرة/٢٨٦).

٣. العدل في الجانب الجزائي: وفي هذا الجانب نجد ان الله تعالى لا ينظر الى المؤمن والكافر والمحسن والمسيء من حيث الجزاء نظرة سواء قط ، بل يجازي كلّ طبقاً لاستحقاقه وعلى وفق علمه فيثيب المحسن ويعاقب المسيء ، وعلى هذا الأساس لا يعاقب من لم تبلغه تكاليفه عن طريق الأنبياء والرسل ، ولم تجر عليه الحجة ، وبيان ذلك في قوله تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً } (الأنبياء/٤٧) وقال ايضا:{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} (الإسراء/١٥)(٣٥).

ثانياً: رأى المعتزلة:

اتفق المعتزلة مع الشيعة الامامية في مسألة العدل الالهي وعدّوها أصلاً من أصول الدين ولذلك سموا بالعدلية ، ويعنون بالعدل قياس احكام الله تعالى على ما يقتضيه العدل والحكمة ، وبناء على ذلك نفوا أموراً وأوجبوا اخرى ، فنفوا ان يكون الله خالقا لأفعال عباده ،وقالوا المعتزلة ان العباد هم الخالقون لأفعال انفسهم ان خيرا وان شرا ،ثم قالوا أيضا :ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكونهم في اقوالهم وافعالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ، واوجبوا على الخالق فعل الاصلح لعباده ، وقد أتفق المعتزلة على ان الله تعالى لا يفعل الا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، واما الأصلح والألطف ففي وجوب عندهم خلاف وسموا هذا النمط عدلاً، وقالوا ايضا بان العقل مستقل بالتحسين والتقبيح ، فما حسنه العقل كان حسنا وما قبحه كان قبيحاً، وأوجبوا الثواب على فعل ما استحسنه العقل ، والعقاب على فعل ما استقبحه(٣٦)

ثالثاً: رأي الأشاعرة وأدلتهم:

يقول الاشاعرة : لأحكم للعقل في حسن الافعال وقبحها وليس الحسن والقبح عائداً الى أمر حقيقي حاصل فعلاً قبل ورود بيان الشارع ، بل ما حسن الشارع فهو حسن وما قبح فهو قبيح، فلو عكس الشارع القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعاً وانقلب الامر فصار القبيح حسنا والحسن قبيحاً ، وقد استدلوا على مذهبهم بأدلة منها:

١ .لو كان العلم بحسن الإحسان وقبح العدوان ضرورياً لما وقع التفاوت بينه وبين العلم بان الواحد نصف الاثنين، لكن التالي باطل بالوجدان، وبرد على هذا الدليل: بان العلوم اليقينية مع كثرتها ليست على نمط واحد، بل لها مراتب ودرجات وهذا شيء يلمسه الإنسان اذا مارس علومه ويقينياته ، وعليه فلا مانع من ان يقع الاختلاف في بعض العلوم الضرورية لدوافع خاصة(٣٧).

٢ .انه لو كان الحسن والقبح عقليين لما اختلف حسن الاشياء وقبحها باختلاف الوجود والاعتبارات كالصدق اذ يكون مرة ممدوحاً عليه واخرى مذموماً عليه اذا كان فيه ضرر كبير، وكذلك الكذب بالعكس يكون مذموما عليه وممدوحاً عليه اذا كان فيه نفع كبير. ويرد عليهم: بأن حسن الاشياء وقبحها اذا كان ذاتيا لا يقع فيه اختلاف فان العدل بما هو عدل لا يكون قبيحا ابدا ، وكذلك الظلم بما هو ظلم لا يكون حسناً ، أبدا واما ما كان قبيحا فانه يختلف بالوجود والاعتبارات فمثلا الصدق ان دخل تحت عنوان العدل كان ممدوحاً وان دخل تحت عنوان الظلم كان قبيحاً وكذلك الكذب(٣٨) ومن خلال ما تقدم نرى ان الاشاعرة بعد تنكرهم للحسن والقبح العقليين قد دخلوا في مجال جواز صدور الفعل القبيح من الله تعالى، فجاز عندهم ان يعاقب المطيعين ويدخل الجنة العاصين بل الكافرين ، كما جاز عندهم ان يكلف العباد فوق طاقاتهم وما لا يقدرون عليه ومع ذلك يعاقبهم على تركه ، وجاز عندهم ان يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع وان يفعل بلا حكمة وغرض ولا مصلحة ولا فائدة ، كل ذلك اتضح لنا من خلال ما اورده من الأدلة، واستشهدوا لذلك ببعض الآيات منها قوله تعالى{لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} (الانبياء/٢٢). وقد غاب عنهم ان الله تعالى انما لم يسال لأنه حكيم كما وصف نفسه ، والحكيم هو الذي لا يفعل فعلاً لمصلحة مرجحة ، والعقلاء لا مؤاخذة عندهم على الحكيم بخلاف غيره فان من الممكن في حقهم ان يفعلوا الحق والباطل وان يقارن فعلهم المصلحة والمفسدة فجاز في حقهم السؤال حتى يؤاخذوا بالذم العقلي او العقاب ان لم يقارن العمل المصلحة(٣٩). والغريب ان الاشاعرة على الرغم من اعترافهم بدور العقل في تشخيص بعض موارد الحسن والقبح إلا انهم رفضوا ان يكون له قدرة على تشخيصها فيما يرتبط بالصفات والافعال الصادرة عن الله تعالى حتى في بعض الموارد القطعية التي لا يحتمل خطأ العقل في حكمه بخصوصها (٤٠) ولا ادري كيف يمكن لاحد ان يلغي دور العقل في هذا المجال ، علما انه الحجة البالغة بين الله تعالى وعباده ، وفي ذلك يقول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):(حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل)(٤١)

المبحث الثاني:

علم الله تعالى وقدرته:

المطلب الأول: علم الله تعالى.

أولاً: تعريف العلم، لتعريف العلم وجهان الاطلاق والتقييد ،وفيما يأتي بيان ذلك:

١ .تعريف العلم على وجه الاطلاق:(هو ادراك المعلوم على ما هو به) (٤٢). وهذا التعريف يشمل العلم لكلا قسمية الحضوري والحصولي ، إلا إن المراد بالعلم هنا العلم الحضوري ، والسبب في ذلك أن علم الله تعالى علم حضوري لحضور ذاته عند ذاته (٤٣).

٢ .تعريف العلم على وجه التقييد: وهو علم الله تعالى: هو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها جميع الأشياء من الواجبات والممكنات والمستحيلات وهي تتعلق بهذه الثلاثة (٤٤) ومعنى الانكشاف هنا لانها لم تكن ظاهرة ثم ظهرت ، بل معنى ذلك إنها ظاهرة لذاتها غير غائبة ازلا وابداً.

ثانيا: اثبات صفة العلم لله تعالى: لقد استدل المتكلمون لأثبات صفة العلم لله تعالى بما يمكن ان يرى ويشاهد في هذا الكون من مخلوقاته تعالى من اتقان احكام في الصنع وحكمة في الخلق ونظام في التكوين. وقد وردت في بطون الكتب ادلة دالة على اثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى ، ولكن خشية الاطالة ذكرنا اشمل تلك الادلة ، وهو ما قاله الامام أبو الحسن الاشعري(رحمة الله):(أن لأفعال المحكمة لا تتسق في الحكمة الا من عالم ، وذلك لأنه لا يجوز ان يحوك الديباج بالتصاوير ويصنع دقائق الصنعة من لا يحسن ذلك ولا يعلمه)(٤٥).

ثالثا: علمه تعالى بحسن الافعال وقبحها: ان علم الله تعالى يتعلق بكل معلوم فلا يعزب عن علمه تعالى شيء من الممكنات ولا من الممتنعات وهذا دليل قاطع على سعة علمه تعالى بدلالة قوله تعالى:{ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} (الاسراء/٨٥). وان من الافعال ما هو حسن لذاته ومنها ما هو قبيح بذاته ، والله تعالى عالم بحسن الافعال

بحها. وقد استدل القاضي عبد الجبار على اثبات علمه تعالى بحسن الافعال وقبحها إذ يقول:(بانه تعالى عالم لذاته ن حق العالم لذاته ان يعلم جميع المعلومات على الوجوه التي تصح ان تعلم عليها ، ومن الوجوه التي تصح ان تعلم يها قبح القبائح ، فيجب ان يكون القديم عالما به(٤٦) ان القاضي هنا قد حمل معنى علمه تعالى بحسن الاشياء بحها ولعله يريد بذلك ان ذاته تعالى علة الافعال وعلة لصفاتها ، والعلم بالعلة علم بالمعاليل ، فهو تعالى عالم لذاته عالم بمعاليله من الذوات والصفات. وقد أشار الشيخ جعفر السبحاني بان هذا الدليل لا يصح عند المعتزلة ، وقد د السبب في ذلك بان الحسن والقبح من صفات الافعال ، لا من صفات الاشياء الخارجية من الجواهر والاعراض ائمة بها ، وافعال الإنسان عند المعتزلة ليست مخلوقة لله سبحانه وتعالى ، فلا تكون معلومة لذاته حتى يلزم من العلم ذات العلم بها(٤٧) لذا ينبغي ان يكون الاستدلال كالاتي: ان الله تعالى عالم بما خلق ، وبما تنطوي عليه مخلوقاته ، المعلومات ، واذا كانت الافعال بحسنها وقبحها معلومة للإنسان المخلوق فهي معلومة لله تعالى قبل الانسان ، تهاء ما يكون اليه تعالى ، بدلالة آيات القران الكريم اذ يقول تعالى:{ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} الانعام/٥٩) ، وقوله تعالى:{اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ} رعد/٨) . وقوله ايضا:{عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا بَرٍّ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} (سبأ/٣) ، وقوله سبحانه:{ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ رٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(لقمان٢٧) ، وقوله ايضا:{ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} للك/١٤) ، واذا اثبت لدينا علمه سبحانه بحسن الافعال وقبحها ، فنقول: ان الله تعالى لا يفعل الا الفعل الحسن لمه بحسنه، ولا يترك الا الفعل القبيح لعلمه بقبحه ، لان من يترك الفعل الحسن ويفعل الفعل القبيح جاهل بذلك مالى الله عن ذلك علوا كبيراً).

طلب الثاني :قدرة الله تعالى

لا: تعريف القدرة في اللغة والاصطلاح :

.تعريف القدرة لغة: هي الملك والغنى واليسار ويقال قدر على الشيء قدرة اي ملكه فهو قادر وقدير(٤٨) يقول حانه:{ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ} (القمر/ ٥٥) ، أي قادر، والقدر الغنى واليسار.

.تعريف القدرة اصطلاحا: لتعريف القدرة وجهان الاطلاق والتقييد وفيما يأتي بيان ذلك:

عريف القدرة على وجه الاطلاق:(بمعنى التمكن من الفعل والترك) (٤٩) فالقادر هو الذي يصح ان يفعل صح ان يترك.

عريف القدرة على وجه التقييد، وهي قدرة الله تعالى:(وهي صفة ازلية قائمة بذاته يوجد فيها الحوادث ويعدمها وتعلقها لممكنات فقط) (٥٠) والسر في تعلق القدرة بالممكنات فقط ، لان الممكن هو الذي يقبل الوجود والعدم ، واما اجب فلا يقبل التأثير، لأنه موجود لا يقبل العدم ، واما الممتنع فلا يقبل التأثير، لأنه معدوم لا يقبل الوجود (٥١) .

يا: إثبات صفة القدرة لله تعالى .

المقصود من عموم قدرته سبحانه هو سعتها لكل شي ممكن ، بمعنى انه قادر على خلق كل ممكن لذاته غير ممتنع وقد استدل المتكلمون عليه بقولهم ، ان المقتضى موجود والمانع مفقود.

الأول: فلان المقتضى لأنه تعالى قادرا هو ذاته ونسبتها إلى الجميع متساوية لأنها منزهة عن الزمان والمكان والجهة يس شي اقرب اليه من شي حتى تتعلق به القدرة دون الآخر.

ا الثاني :فلان المقتضى لكون الشيء مقدور وهو إمكانه، الإمكان مشترك بين الكل فتكون صفة المقدورية أيضا شتركة بين الممكنات وهو المطلوب. وهناك دليل على عدم تناهي ذاته سبحانه في الجمال والكمال وحاصله أنّ وده سبحانه غير محدود ولا متناه ، بمعنى أنه وجود مطلق لا يحده شيء من الحدود العقلية والخارجية وما هو غير

متناه في الوجود ، غير متناه في الكمال والجمال ؛ لانَّ منبع الكمال هو الوجود ، فعدم التناهي في جانب الوجود بلازم عدمه في جانب الكمال ، وأي كمال أروع وأسمى من القدرة فهي غير متناهية تبعا لعدم تناهي كماله ، فيثبت سعة قدرته لكل ممكن بالذات ، فان الظواهر الكونية ، مجردها وماديها ذاتها وفعلها تنتهي الى قدرته سبحانه ، فكما أنه لا شريك له في ذاته لا شريك له في فاعليته ، فكل ما يطلق عليه كلمة الموجود فهو مخلوق لله سبحانه مباشرة او على نحو الاسباب والمسببات ،فلكل يستند إليه لا محالة (٥٢).

ثالثاً: قدرته تعالى على الفعل الحسن والقبيح.

من دلائل قدرته سبحانه إنه خلق الانسان كما خلق غيره واعطاه قدرة يقتدر بها إلى ايجاد البدائع والغرائب والصنائع الهائلة والاشياء الظريفة ، ومن المعلوم ان الانسان بوجوده وقدرته معلول وجوده سبحانه ، فهل يمكن ان يكون خالق الإنسان القادر فاقدا لها؟!ان الفطرة البشرية تقضي بان الكمال المطلق الذي ينجذب اليه الإنسان في بعض الاحيان قادر على كل شيء ممكن ، ولا يتبادر الى الاذهان ابدا- تشكيك المشككين- ان لقدرته حدودا او انه قادر على شي دون شيء ، ولقد كان جمهور المسلمين في الصدر الاول على هذه العقيدة استلهاماً من كتاب الله العزيز الناصر على عمومية قدرة الله سبحانه حتى وصل امر الابحاث الكلامية الى شيوخ المعتزلة فجاؤوا بتفاصيل في سعة قدرته سبحانه نشير اليها على وجه الاجمال:

١. قال النظام(٥٣) (ان الله تعالى غير موصوف بالقدرة على فعل ما لو كان قبيحاً)(٥٦).
٢. وقال البلخي لا يقدر على مثل مقدور عبده.
٣. وقال الجبائيان قدرته لا يقدر على عين مقدور العبد .

وربما نسب الى الحكماء(٥٤) انه سبحانه لا يقدر على أكثر من الواحد ولا يصدر منه الا شيء واحد وهو العقل. هذا صورة تاريخية عن نشأة هذا الراي ، أي تقييد قدرة الله ، ويبدو ان أكثر هؤلاء تأثروا بالآراء الدخيلة الوافدة الى بلاد الاسلام في عصر نهضة الترجمة (٥٥).

مناقشة ادلة النافين لعموم قدرته:

أولاً: قول النظام:(ان الله تعالى غير موصوف بالقدرة على فعلٍ ما لو كان قبيحاً) (٥٦) اذ المقصود قدرته على القبيح وانها بالنسبة اليه والى الحسن سواء ، فكما هو قادر على ارسال المطيع الى الجنة قادر على ادخاله قادر على ادخاله النار، وليس هنا ما يعجزه عن ذلك العمل ، لكن لما كان مخالفا لحكمته سبحانه وعدله وقسطه فلا يصدر عنه ، لان القبيح لا يرتكبه الفاعل الا لجهله بقبحه او لحاجته اليه ، وكلا الامرين منتفيان عن ساحته المقدسة. فكم فرق بين عدم القدرة على شيء اصلاً وعدم القيام به لعدم الداعي فالوالد المشفق قادر على ذبح ولده، ولكن الدواعي الى هذا الفعل منتفية ، ولا يصدر هذا الفعل الا من جاهل شقي او محتاج معدم ، فالنظام خلط بين عدم القدرة وعدم الداعي (٥٧).

ثانياً: قول البلخي: الى ان الله تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد ، لانه اما طاعة او معصية او عبث ، وفعل الإنسان لا يخرج عن هذه العناوين الثلاثة ، وكلها مستحيلة عليه تعالى والا لزم اتصاف فعله بالطاعة او المعصية او العبث والأولان يستلزمان ان يكون لله تعالى آمر، وهو محال ، والاخير يدخل تحت القبيح وهو مستحيل عليه سبحانه. اما الاولان فنقول: ان الطاعة والمعصية ليستا من الامور الحقيقية القائمة بالشيء نفسه بل هما امران يدركهما العقل من مطابقة الفعل للمأمور به ومخالفته له ، فعندئذ ليس هنا أي اشكال في قدرته سبحانه على مثل ما قام به العبد بما هو مثل ، بان يكون فعله سبحانه متحد الذات والهيئة مع فعل العبد وهيئته ، واما عدم اتصاف فعله سبحانه حينئذ بوصف الطاعة والعصيان فلا يضر بقدرته تعالى على مثل ما اتى به الإنسان ، لان الملاك في المثلية هو واقعية الفعل وحقيقته الخارجية لا العناوين الاعتبارية او الانتزاعية غير الداخلة في حقيقة الشيء(٥٨). وقال العلامة الحلي في شرح التجريد: ان الطاعة والعبث وصفان لا يقتضيان الاختلاف الذاتي»(٥٩) نفترض ان إنسانا قام ببناء بيت

امتثالا لأمر آمره ، فالله سبحانه قادر على ايجاد مثل ذلك البيت من دون تفاوت قدر شعرة بينهما ويتسم فعل العبد بالطاعة دون فعله سبحانه لكن ذلك لا يوجد فرقا جوهريا بين الفعلين ، بل الفعلان متحدان ماهية وهيئة ، وانما الاختلاف في الامر الاعتباري او الانتزاعي ، ففعل الإنسان اذا نسب الى الامر يتسم بالطاعة دون فعله سبحانه ، وهذا لا يوجب القول بانه سبحانه لا يقدر على مثل فعل عبده ، نعم هناك افعال صادرة عن الإنسان بالمباشرة قائمة به قيام العرض بالموضوع كالشرب والاكل ، فعدم صدورهما عن الله سبحانه سببه كونهما من الافعال المادية القائمة بالموضوع المادي ، والله سبحانه منزه عن المادة ، فلا يتصف بهذه الافعال ، ومع ذلك كله فالإنسان وما يصدر منه من الافعال المباشرة بإقداره سبحانه وحوله وقوته بحيث لو انقطع الفيض من ربه لصار الانسان مع فعله خبرا بعد اثر (٦٠).

ثالثاً: قول الجبائيين: إنه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد والا لزم اجتماع النقيضين اذا اراده الله وكرهه العبد او بالعكس فان المقدور من شانه الوقوع عند داعي القادر عليه ، والبقاء على العدم عند وجود صارفه ، فلو كان مقدور واحد واقعا من قادرين وفرضنا وجود داع لاحدهما ووجود صارف للأخر في وقت واحد ، لزم ان يوجد بالنظر الى الداعي وان يبقى على العدم بالنظر الى الصارف فيكون موجودا ،وهما متناقضان(٦١). فمن خلال نقض ادلة النافين بعموم قدرة الله تتضح لنا قدرته تعالى على الفعل الحسن والقبيح.

المبحث الثالث:

أفعال العباد ومذاهب الفرق وآراؤهم فيه:

إن الوقوف على كيفية صدور أفعال العباد وإن كانت مسألة فلسفية غاص في اعماقها كبار العلماء الذين لهم اهلية فهم المسائل الكلامية وتحليلها، الا ان اشتمال المسالة على قضية خاصة، وهي صلتها بمصير الانسان في مسيرته جعلتها مطروحة بين البسطاء من الناس فهذه المسالة من حيث العموم ككل المسائل الفلسفية التي يتطلع كل انسان إلى حلها سواء أقدر عليها ام لا، وهي: من اين جاء؟ ولماذا جاء؟ والى اين يذهب؟ ولأجل بيان ذلك لابد من تحديد زمن تكون هذه المسالة ، ولايمكن تحديد زمنها ، فهي كانت مطروحة في الفلسفة الاغريقية ثم تسربت الى الاوساط الإسلامية ومنها تسربت الى المجتمعات الغربية ، وسوف نتكلم على هذه المسالة من خلال الفكر الاسلامي المتمثل بعلماء الكلام، فانهم افضل من تكلم عليها، ولكن قبل الخوض في هذه المسالة لابد على الباحث ان يقدم امرين كي يتبين الموضوع.

الامر الاول: أقسام افعال العباد «فقد قسم المتكلمون افعال العباد الى قسمين:

١. افعال اضطرارية :وهي الافعال التي لا قدرة للإنسان ولا ارادة ولا اختيار له فيها ، كنشأته ونموه وسيره في مختلف مراحل تكونه ، من وجوده منياً يمنى ثم تطوراته جنينا فرضيعاً فشاباً فيافعاً فكهلا فشيخا، الى ان يموت ، وما بعد الموت ، فكل هذه الافعال خاضعة لإرادة الله التكوينية وامره القائل(كن فيكون).

٢. افعال اختيارية: وهي التي للإنسان فيها قدرة وارادة واختيار كالسير والكلام ، وسائر افعاله الاختيارية على اختلاف انماطها السلوكية الخاضعة لإرادة الله تعالى التشريعية واوامره ونواهيه الشرعية (٦٢) وهذه الافعال هي محل الخلاف بين علماء الفرق الاسلامية الذين ذهبوا فيها مذاهب مختلفة، وسوف ابين ذلك في

الامر الثاني: وهنا لابد من الإشارة الى ان بعض الآيات القرآنية تنص على أن المشركين كانوا يعتقدون بالجبر ويرونه راسماً للحياة ومعينا للصبر، حيث يقول تعالى حاكيا عقيدهم:{ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ} (الانعام/١٤٨). فترى ان المشركين يسندون شركهم الى الله تعالى وان المشيئة الالهية هي التي دفعتهم الى الدخول في حبائل الشرك ، ولولاها ما اشركوا ، ولكن الله تعالى قدر عليهم ملك الزعامة بقوله :

{ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ}(الانعام/١٤٨). ويقول تعالى في اية اخرى حاكيا كلام المشركين في القليل ارتكابهم الفحشاء:

{وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (الاعراف/ ٢٨). فهذه الآيات وما يضاهيها من الآيات الاخرى التي تبين لنا موقف المشركين من القول بالجبر ، والعجب ان هذا الاستنتاج الباطل قد بقي بحاله في بعض الاذهان حتى بعد نزوع فجر الاسلام، فظهرت الجهمية (٦٣)،التي عدّها اصحاب الملل والنحل اول طائفة قالت بالجبر ووصفوها بالجبرية الخالصة ، وفيهم يقول الشهرستاني (٦٤) :(مذهب الجهمية ان الانسان لا يقدر على شي ، ولا يوصف بالاستطاعة ، هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا استطاعة ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب الافعال اليه مجازا كما تنسب الى الجمادات ، كما يقال طلعت الشمس وغربت ، الى غير ذلك ، ثبت الجبر فالتكليف جبراً(٦٥). ولذلك برز علماء الفرق الاسلامية للرد على هذه النظرية الباطلة ، فجاءت المعتزلة كرد فعل على قول الجبرة بنظرية(التفويض) وبعد ذلك جاءت نظرية تنادي(لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين) قال بها الامامية والماتريدية ، ثم ظهرت نظرية تنادي(ان الله تعالى خالق لأفعال العباد ، والعبد كاسب) قال بها الاشاعرة، وكي يتضح الكلام هنا سوف نبحث هذه النظريات مع ادلتها في المطالب اللاحقة.

المطلب الأول: مذهب المعتزلة في افعال العباد .

لقد أجمع اهل الاعتزال في مسالة افعال العباد على امور عدة منها:

١. ان عباد الله هم الذين يخلقون افعالهم الاختيارية وليس لله تعالى صنع ولاتقدير فيها لا بإيجاد ولانفي، فلا محدث لها سواهم(٦٦).

٢. علم الله ازلاً بأفعال خلقه، فهو عالم بمن سيؤمن وبمن سيكفر، وهذا المبدأ يميزهم عن القدرية الخالصة–اتباع معبد الجهني وغيلان الدمشقي–الذين انكروا علم الله الازلي ، فالله تعالى عند هؤلاء عند لايعلم افعال العباد الا بعد وقوعها.

٣. الانسان فاعل مختار لافعاله،وهو يعمل بالقدرة الحادثة التي منحتها اياه عناية الله،وهو يوجه تلك العناية كيف يريد(٦٧).

٤. ذهبوا بالقول:بان الله تعالى وارادته متلازمان ، والعبد خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الاخرة ، والله تعالى منزه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلاً(٦٨).

٥. قالوا: بان الله تعالى يريدنا ان نوحده ، وان نؤمن به وبرسله ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ولا يريد منا المعاصي والكفر، ويأمر بذلك وما هو الا من ارادة الانسان واختياره وفعله (٦٩) وقد استدل المعتزلة بأدلة سمعية توهموا انها تدل على استقلال العبد بإيجاد افعاله، فتمسكوا بظواهر الآيات التي تشعر بذلك في نظرهم من مثل قوله تعالى:{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ} (البقرة/٧٩)، او نحو قوله سبحانه:{ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ} (الكهف/٢٩)، امر نحو ما جاء على لسان الكفار{ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}(المؤمنون/٩٩–١٠٠)، وقوله:{ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} (الزمر/٥٨). وقد رد عليهم من قبل الأشاعرة بان افعال العباد الاختيارية مخلوقة له تعالى وان استدلالكم بهذه الآيات معارض للآيات الدالة على ان جميع الافعال بقضاء الله وقدره وايجاده وخلقه ، نحو قوله تعالى:{ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (الصافات/٩٦) .اي عملكم ، وقوله تعالى:(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً) (الفرقان/٢) ، وقوله تعالى:{ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} (البروج/١٦) (٧٠).وقد احتج المعتزلة لو كان الله تعالى خالقا افعال العباد ، والعباد لا اختيار لهم لترتب على ذلك ما يأتي:

١.لبطل التكليف الشرعي من الاوامر والنواهي.
٢.لبطل الثواب والعقاب ، والجنة والنار.
٣.لا تفت فائدة بعثة الانبياء والرسل(٧١).
وقد رد عليهم بما استدل به الاشاعرة على قولهم كما سيأتي لاحقا

المطلب الثاني: مذهب الاشاعرة في افعال العباد.

اراد الامام الاشعري(رحمة الله) ان يحقق مبدأ ان لا خالق ولا مؤثر في الوجود الا الله تعالى ، وهو بذلك يمنع اشراك العبد في صفة الخلق التي تفرد بها الباري سبحانه وتعالى فجاء قوله بالكسب لبيان اختصاص كل من الخالق والمخلوق كما ان نظرته لمسالة الجبر والاختيار كانت توفيقية بين المعتزلة والجبرية فمعرفته السابقة حول فكرة المعتزلة وردودهم على الجبرية اثمرت فكرة متوسطة بين الفريقين، وكان مستنده في ذلك القران الكريم حيث استقى منهجه في التوسط من قوله تعالى:{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} (البقرة/١٤٣) ،كما استقى وصفه لفعل العبد بكونه اكتسابا من قوله تعالى:(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (البقرة/ ٢٨٦).لقد ذهب الإمام الاشعري الى ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وحدها وليس لقدرتهم تأثير فيها بل الله تعالى اجرى عادته بان يوجد في العبد قدرة واختياراً فاذا لم يكن هناك مانع اوجد فيه فعله المقدر مقارناً لهما، فيكون فعل العبد مخلوقا لله إبداعا وإحداثا ومكسوبا للعبد ، والمراد بكسبه اياه مقارنته لقدرته وارادته من غير ان يكون هناك منه تأثير، او مدخل في وجوده سوى كونه محلا له(٧٢) والكسب هنا هو اقتران قدرة العبد بفعل الله تعالى بمعنى: ان الانسان اذا اراد ان يفعل فعلا من الافعال، فان الله يخلق له في هذه اللحظة نفسها قدرة على هذا الفعل ، وهذه الاخيرة هي التي تكتسبه، لكنها لا تخلقه(٧٣).ورأي الاشاعرة هذا هو توسط بين الجبرية والمعتزلة وقد استدل الاشاعرة بعدة أدلة سمعية لتأييد مذهبهم ، وفي ذلك يقول الاشعري:(ان قال قائل: لم زعمتم ان اكساب العبد مخلوقة لله تعالى؟ قيل له: قلنا ذلك لان الله تعالى قال(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (الصافات/٩٦)، وقال(جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الواقعة/٢٤)، فلما كان الجزاء واقعا في اعمالهم كان الخالق لأعمالهم(٧٤). واستدلوا بقوله تعالى:(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً) (الفرقان/٢) ، وقوله ايضا(هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (الانعام/١٠٢) ، (والرعد/١٦)، (والزمر/٦٢)، (وغافر/٦٢) ، والفعل من جملة الاشياء، فهو مخلوق لله تعالى، وقوله ايضا:(قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ) (النساء/٧٨)، وقوله:(وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) (النجم/٤٣) ، وقوله: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) (يونس/٢٢). هذه الآيات مختلفة الاساليب مفادها ان الايمان وجميع الطاعات حاصلة من الله وبتكوينه كونها نعما لنا فهو الذي اثبت الايمان واوجده في القلوب وهو الذي يوجد الضحك والبكاء وهو الموجد لسيرنا(٧٥) واستدلوا ايضا بان العبد لو كان موجدا لأفعاله بالاختيار والاستقلال لوجب ان يعلم تفاصيلها ويستحيل على الانسان ان يحيط بجميع وجوه الفعل اذا صدر منه افعال في غفلته وذهوله ، وهي على الانسجام والانتظام وصفة الاتقان والاحكام، والعبد غير عالم بما يصدر منه ، فوجب ان يكون مصدر ذلك هو الله تعالى (٧٦).عندهم .

المطلب الثالث: مذهب الإمامية في افعال العباد.

اما الإمامية فهم اصحاب نظرية (الامر بين الامرين) التي حفظت التوحيد في الخالقية فضلا عن انها اعطت للإنسان نصيبا في فعلة ، وبذلك حملت الانسان المسؤولية الكاملة عن فعله ، وهذا ما يقره وجدان الانسان وفطرته كما أثبته العقل والنقل وهذا ما يصوره احد علماء المدرسة الامامية عن نظرية(الامر بين الامرين) وهو السيد محمد باقر الصدر(ت١٩٨٠م)، اذ يقول:(ان يكون لكل من الانسان والله تعالى نصيب في الفاعلية لمعنى كونهما فاعلين للفعل أي ان الانسان هو الفاعل المباشر للفعل ، بما اوتي من قدرة وسلطان وعضلات وتمام القوى التي استطاع بها ان يحرك لسانه ويديه ورجليه)(٧٧)، ثم يبين علاقة الله تعالى بالفعل الانساني فيقول:(والله هو الفاعل غير المباشر من ان هذه القوى مخلوقة حدوثا وبقاء له تعالى ومفاضة آنا فاناً)(٧٨).وقد صور لنا الشيخ المظفر مذهب الإمامية اذ يقول:(ان

افعالنا من جهة هي افعالنا حقيقة ونحن اسبابها الطبيعة ، وهي تحت قدرتنا واختيارنا ومن جهة اخرى ، هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه ، لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه فلم يجبرنا على افعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي لان لنا القدرة والاختيار فيما نفعل ، ولم يفوض الينا خلق افعالنا، حتى يكون قد اخرجنا عن سلطانه ، بل له الخلق والحكم والامر، وهو قادر على كل شي ومحيط بالعباد)٧٩١)وهذا معنى ما روي عن الائمة:(لا جبر ولا تفويض ، ولكن امر بين امرين)(٨٠) وقد ذكر السبحاني: بان اكثر المتكلمين من الاشاعرة لم يقفوا على تلك النظرية بتاتاً او لم يتاملوا فيها وقل فيهم من تأمل فيها وصرح بصدقها كالإمام الرازي(ت٥٤٣) في تفسيره ، والشيخ محمد عبده في رسالته، فهما من قادة هذا المذهب–الاشعري–بين اهل السنة(٨١). وقد استدل الامامية بآيات من القران الكريم لتعضيد نظريتهم ومن ابرز تلك الآيات ،قوله تعالى:(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (الانفال/١٧). فهذه الآية جعلت للفعل نسبتين، نسبة الى الله تعالى ونسبة الى المقاتلين والى رسول الله(ص) وفي هذه الآية يشير الشيرازي الى عدم وجود تناقض في هذا، فيقول:(ولاشك في عدم وجود تناقض في مثل هذه العبارة ، بل الهدف هو القول بان هذا الفعل كان منكم ومن الله ايضا ، لأنه كان بإرادتكم ، والله منحكم القوة والمدد)(٨٢) وكذلك قوله تعالى:(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ) (التوبة/١٤)، والمراد من التعذيب القتل في الحياة الدنيا ، وقد نسبت الآية الشريفة ان عذاب الله للكافرين يجري على ايدي المؤمنين، وقد جعلت الآية للفعل نسبتين، واحدة الى الله تعالى ، والاخرى الى الإنسان ، وفي ذلك يقول السيد الطبطبائي:(فالحق ان للأفعال الانسانية نسبة الى فواعلها بالمباشرة ، ونسبة اليه تعالى بما يليق بساحة قدسه، قال تعالى:(كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً) (الاسراء/٢٠). وغيرها من الآيات الكثيرة التي تؤكد صحة هذه النظرية. اما في الآية الواحدة نفسها ،او بجمعها مع اية أخرى ،كقوله تعالى:(وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم/٣٩)، فهذه الآية تثبت دور الانسان في السعي وعند جمعها مع قوله تعالى:(وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٨٣) (التكوير/٢٩) .

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة وافضل التسليم على ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى اصحابه الغر الميامين.

وبعد الانتهاء من الخوض في موضوع(العدل الالهي في القران الكريم ومناهج المتكلمين) لابد ان تضع الباحثة اللمسات الاخيرة لبحثها وهي النتائج التي توصلت اليها في بحثها على الرغم من قصر النظر ومحدودية العلم وهي:

١.ان العدل باعتباره صفة لله تعالى هو:(تنزيه الباري عن فعل القبيح والاخلال بالواجب).

٢.ان العدل من صفات الله تعالى الثبوتية ، وهي تجمع ما يتطلبه الكمال الالهي المطلق.

٣.ان ثبوت اتصاف الذات الالهية بصفة العدل متوقفة على ثبوت صفتي العلم والقدرة.

٤.ان مقتضى عموم علمه تعالى انه عالم بحسن الاشياء وقبحها ، وبذلك فهو لا يفعل الا الفعل الحسن لعلمه بقبح القبيح ، والقبيح محال عليه من حيث الحكمة.

٥.ان مقتضى قدرته سبحانه انه قادر على الفعل الحسن والقبيح خلافا لبعض المعتزلة كالنظام والبلخي والجبائيين ، وعموم قدرته فانه لا يختار الا الفعل الحسن لحكمه تعالى.

٦.ان الله تعالى اعدل من ان يكلف العباد ما لا يطيقون لنص القرآن الكريم والسنة النبوية واقوال الائمة الأطهار.

٧.ان افعال العباد لا تخلوا اما ان تكون من فعل الله تعالى وحده وهذا هو (الجبر) بعينه واما ان تكون من فعل العبد وحده وهذا هو (التفويض) بعينه ، ولكن الراجح (لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين).

٨.ان المعتزلة قالوا بنظرية(التفويض) في افعال العباد.

٩.اما الأشاعرة فقد قالوا بنظرية (الكسب) في افعال العباد.

١٠.أما الإمامية فقد قالوا بنظرية(الامر بين امرين)، والفرق بينهم وبين الاشاعرة هو ان الأشاعرة قالوا: ان الإنسان هو الذي يختار الفعل الا ان الله تعالى هو الذي يخلقه عن طريق خلق القدرة الحادثة فيه المقارنة للاختيار، واما الامامية فقد قالوا:ان الإنسان هو الذي يختار فعله وهو الذي يخلقه بالقدرة التي منحها الله تعالى له.

وختاما فان هذه اهم النتائج التي استنتجتها الباحثة من بحثها فان صحت فهي توفيق من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والا فهي مني....والله من وراء القصد.

الهوامش:

١- لسان العرب، لابن منظور:(١١/٤٣٠-٤٣٥) /مادة(عدل).
٢- البستان، لعبدالله البستاني،(٢/١٥٣٢)،مادة(عدل).
٣- لسان العرب:(١١/٤٣٠-٤٣٥)،مادة (عدل)
٤- المصباح المنير ،للفيومي:(٢/٣٩٦-٣٩٧).والمفردات في غريب القران:(٤٢٥).
٥- القاموس المحيط، للفيروز ابادي:(٣٣٠)،مادة(عدل) وينظر، معجم الصحاح، للجوهري:(٦٨٠)،مادة (عدل).
٦- القاضي عبد الجبار المعتزلي: هو قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد بن الخليل الهمذاني الاسترابادي، شافعي المذهب في الفروع ومعتزلي المذهب في الأصول، (ت ٤١٥هـ)،من مصنفاته المغني والمحيط وشرح الاصول الخمسة. ينظر، تاريخ بغداد، للبغدادي:(١١/١١٣)، وطبقات الشافعية، للسبكي:(٣/٣١٩).
٧- المختصر في اصول الدين، للقاضي عبد الجبار المعتزلي:(٣١٨).
٨- علم المنطق، محمد رمضان:(٣٥).
٩- المقداد السيوري :من اهالي السيور من قرى الحلة ،كان امام في التفسير والفقه والاصول، وهو من ابرز تلامذة زين الدين العاملي،(ت ٧٢٦هـ)،من اهم مصنفاته(كنز العرفان في فقه القرآن)، ينظر، الرجال ،للنجاشي:(٣/٨٦).
١٠- النافع يوم الحشر، المقدار السيوري:(٤٣).
١١- خلاصة علم الكلام ،عبد الهادي الفضلي:(١٤٢).
١٢- المحصول في علم اصول الفقه ،فخر الدين الرازي:(٤/٤٠٣).
١٣- تهذيب الاخلاق:(٢٤).
١٤- العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) ، جعفر السبحاني:(٦٥-٩٣-٩٤).
١٥- نظرية العدل في الفكر الاوربي والاسلامي:(٢١٩).
١٦- المصدر نفسه:(٢١٩).
١٧- المصدر نفسه:(٢١٩).
١٨- الشهادة في اللغة: معناها خبر قاطع وقد شهد كعلم وكرم، علم الله، او قال الله، او كتب الله، واشهد ان لا اله الا الله أي: اعلم وابين، ينظر، القاموس المحيط:(٣٧٢-٣٧٣).
١٩- نفحات القران، ناصر مكارم الشيرازي:(٤/٣١٧).
٢٠- نظرية العدل في الفكر الاوربي والاسلامي:(٢١٩).
٢١- التبيان في تفسير القران، للطوسي:(٥/٣٨٣). وتفسير جوامع الجامع، للطبرسي :(٢/١٢٩).
٢٢- نفحات القران:(٤/٣١٢)
٢٣- المصدر نفسه:(٤/٣١٢)
٢٤- الفتح السماوي بتخريج احاديث القاضي البيضاوي، محمد المناوي:(٣/١٠٢). والتيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي:(٢/٢٣١)، والصافي في تفسير القران، الفيض الكاشاني:(٧/٦٤)، ونفحات القران:(٤/٣٣٢).
٢٥- صحيح البخاري:رقم الحديث(٢٩٨١).ونفحات القران:(٤/٣٣٣).
٢٦- سنن الترمذي:(٥/١٩٢)، رقم الحديث(٣٥٧٤).
٢٧- نهج البلاغة:(٢/١١٥). ونفحات القران:(٤/٣٣٢).
٢٨- نهج البلاغة:(٤٧٠) قسم الحكم.
٢٩- التوحيد، للصدوق:الباب الخامس، رقم الحديث(١١).

٣٠- بحار الانوار، المجلسي:(٣٠٦/٣).
٣١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين(عليه السلام)،للسدي الشيرازي:(٩٥).
٣٢- شرح الاصول الخمسة، القاضي عبد الجبار المعتزلي:(١٢٤).
٣٣- عقائد الامامية، محمد رضا المظفر:(٦٤).
٣٤- العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) ، السبحاني:(٩٣-٩٤) ، ودروس تمهيدية في اصول العقائد ، صادق الساعدي:(١٠٩-١١٠).
٣٥- المصدر نفسه:(٩٨).
٣٦- عقائد الامامية، ناصر مكارم الشيرازي:(٦٠/٢).
٣٧- العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت(عليهم السلام):(٩٨-٩٩).
٣٨- المعتزلة، زهدي جار الله(٩٦\).
٣٩- دروس في العقيدة والاخلاق، حسن النفاخ:(٨٤-٨٥)
٤٠- ينظر، المصدر نفسه:(٨٤-٨٥)
٤١- المصدر نفسه:(٨٤-٨٥)
٤٢- دروس تمهيدية في اصول العقائد:(١١٠-١١١).
٤٣- اصول الكافي ، الكليني:(٢٥/١).
٤٤- المغني في ابواب التوحيد والعدل، عبد الجبار المعتزلي:(٣/٨).
٤٥- شرح المقاصد ، للفتازاني ٧١/١
٤٦- خلاصة علم الكلام ،عبد الهادي الفضلي :١٠٣
٤٧-شرح العقائد ،عبد الملك السعدي ٤٩
٤٨-اللمع ، للأشعري :(٢٤) ، وينظر لتفصيل ذلك شرح المقاصد ،التفتازاني :(٨٧/٢)
٤٩-شرح الأصول الخمسة ، عبد الجبار المعتزلي :(٣٠٣)
٥٠- بحوث في الملل والنحل ،جعفر السبحاني(٣/ ٣٤٣)
٥١- لسان العرب مادة قدر
٥٢- شوارق الالهام ، لعبد الرزاق الاهيجي (٢٤٨/٢)
٥٣- شرح العقائد النفسية ، عبد الملك السعدي (٤٩)
٥٤-شرح المقاصد للتفتازاني (٨٥/٢)
٥٥-الالهيات ، السبحاني (١/ ٨٦)
٥٦-النظام وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يسار ، احد رجال الكلام على مذهب المعتزلة ولد (١٦٠هـ) وتوفي (٢٢١هـ) ينظر تاريخ بغداد ،:(٩٧/٦-٩٨) والفرق بين الفرق ، للبغدادي (٧٩)، ومقالات الإسلاميين ، للأشعري: (١٩٨) .
٥٧- شرح الأصول الخمسة عبد الجبار المعتزلي (٢١٤)
٥٨- الالهيات للسبحاني (١٤٦-١٥٠)
٥٩- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠)
٦٠- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠)
٦١- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠)
٦٢- المصدر نفسه (١٤٦-١٥٠)
٦٣-كبرى اليقينيات الكونية محمد سعيد البوطي :(١٦٩) ورسالة في التوحيد كمال الدين الطائي :(١٢٧) أصول الدين الإسلامي ، رشدي عليان ، قحطان الدوري (١٨٥)
٦٤- الجهمية : من الفرق الإسلامية ، ينظر ، الملل والنحل ، للشهرستاني :(٢٨٦/٢)

٦٥- الملل والنحل ،الشهرستاني :(٨٧/١)
٦٦-المغني في أبواب التوحيد والعدل ، عبد الجبار المعتزلي :(٣/٨)
٦٧- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، عرفان عبد الحميد:(٢٦١-٢٦٢)، والفرق بين الفرق للبغدادي:(٩٤).
٦٨- الملل والنحل ،تحقيق سيد كيلاني:(٤٥/١).
٦٩- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية:(٢٦١-٢٦٢).
٧٠- شرح المواقف للجرجاني:(١٤٨/٨-١٤٩).
٧١- نهاية الاقدام، للشهرستاني :(٧٩) ومذاهب الإسلاميين ،عبد الرحمن بدوي:(٤٨/١-٤٩).
٧٢- شرح المواقف، للجرجاني:(١٤٥/٨).
٧٣- مناهج الادلة، لابن رشد:(١١٠).
٧٤- اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، للأشعري :(٦٩).
٧٥- شرح المقاصد ، للتفتازاني ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة:(٢٤٠/٤-٢٤٥).
٧٦- اصول الدين الاسلامي، رشدي عليان وعبد الرحمن الدوري(١٨٨)
٧٧- مباحث الدليل اللفظي ،محمد باقر الصدر:(٢٩/٢).
٧٨- المصدر نفسه:(٢٩/٢).
٧٩- عقائد الامامية ، للمظفر :(٤٤).وينظر، اصول الدين الاسلامي، رشدي عليان وقحطان الدوري:(١٨٩).
٨٠-عقائد الامامة الاثنى عشرية ، ابراهيم الزنجاني:(٣٦-٣٧).
٨١- الالهيات، للسبحاني:(٣٤١/٢-٣٤٢).
٨٢- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي:(٣٤٦/٥).
٨٣-الميزان في تفسير القران، للطباطبائي:(١٩٨/٩).

المصادر والمراجع:

*القران الكريم :
١- اشارات المرام/كمال الدين احمد البياضي،(ب-ط)،القاهرة،(١٩٤٩).
٢- اصول الدين/الامام عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار احياء الكتب العلمية ،بيروت،(١٤٠١هـ).
٣- اصول الدين الاسلامي/د. رشدي عليان، د. قحطان الدوري، مطبعة دار الحكمة، بغداد ط٤،(١٩٩٠م).
٤- اصول الكافي/ابو جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (٣٢٨هـ)، مطبعة حيدري، ايران، ط١،(ب-ت).
٥- الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل/الشيخ جعفر السبحاني، بقلم :الشيخ حسن محمد مكي العاملي، مطبعة القدس، قم، ط٣،(١٤١٢هـ).
٦- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة سليمان زادة، ايران، ط١،(١٤٢٦هـ).
٧- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار/محمد باقر المجلسي،(ت١١١٠هـ)،نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢،(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٨- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار/محمد باقر المجلسي،(ت١١١٠هـ)،تحقيق: إبراهيم الميانجي ، محمد باقر البهبودي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣،(١٤٠٣-هـ-١٩٨٣م).
٩- بحوث في الملل والنحل/الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة البشير الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٤،(ب-ت).
١٠- البستان/عبدالله البستاني، المطبعة الامريكية، بيروت،(١٩٢٧م).
١١- تاريخ بغداد، الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ومطبعة السعادة بمصر،(١٣٤٩هـ-١٩١٣م).
١٢- التبيان في تفسير القران/لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)،تحقيق: احمد العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي، ط١،(١٤٠٩هـ).
١٣- تحف العقول عن ال الرسول (ص) / ابن شعبة الحراني ؛تحقيق: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، ط٢،(١٤٠٤هـ).
١٤- تفسير جوامع الجامع/ابو علي بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٩هـ) مؤسسة النشر الاسلامي، التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١،(١٤٢٠هـ).

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb